mroftalp htehaB ni knil muideM

التعليق على سورة البلد)2/1(| ليلة 72-6-7341هـ | أ.د.عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد - 00:00:00

فهذه ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر جمادى الاخرة. من عام سبعة وثلاثين واربعمئة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نتذاكر فيها ما تيسر من معاني سورة البلد. وهذه السورة سورة مكية. ومن حكى فيها اه - 00:00:25

انها مدنية فهو اه قول مرجوح. والسورة افتتحت بهذه الصيغة. وهي صيغة تكررت في القرآن الكريم في اكثر من سورة وهي قوله تعالى لا اقسم لا اقسم وقد افتتحت بها سورة القيامة. ووردت في تضاعيف سورة الواقعة في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم. ووردت ايضا في سورة التكوير - 00:00:45

فلا اقسم بالخنس فما معنى هذا الاسلوب او ما معنى هذه الجملة؟ المفسرون رحمهم الله تعالى اختلفوا في توجيه او في تفسير هذه الصيغة. واقرب الاقوال والعلم عند الله تعالى ان المراد بهذه الجملة هي - 00:01:15

اثبات القسم لا نفيه كما اه يوحي او كما يتبادر الى الذهن. لان الا هنا اه ليست اه لم تأتي هنا للنفي المحظ. بل جاءت هذه الصيغة لاثبات القسم. ويؤيد هذا - 00:01:35

ان الله عز وجل في سورة الواقعة لما قال فلا اقسم بمواقع النجوم ها ماذا قال بعدها؟ وانه لقسم لو تعلمون عظيم. فهذا يدل على ان هذه الجملة تأتي لتأكيد القسم. لتأكيد القسم. والله تعالى يقسم - 00:01:55

بما شاء من مخلوقاته. واما الخلق لا يجوز لهم ان يقسموا الا بالله تعالى. فاقسم الله بهذا البلد والاشارة هنا اه تحققت في او الاشارة الى البلد جاءت بهذا بهذا اه اسم الاشارة هذا - 00:02:15

وايضا تعرفت العهدية التي للعهد الذهني. فان البلد اذا اطلق في وقت نزول القرآن انما يطلق على مكة شرفها الله تعالى. ومكة اقسم الله عز وجل بها لامور من اعظمها - 00:02:35

انها اشرف واعظم البقاع عند الله عز وجل. وربك يخلق ما يشاء ويختار. فاختار الله هذه البقعة وجاء امر خليله اه ابراهيم عليه الصلاة والسلام بان يبني فيها بيته الحرام. الذي صار مهوى افئدة الناس بعد ذلك - 00:02:55

فحجه الناس ومن لم يحجه فقد هوى فؤاده وصلى اليه في اليوم والليلة خمس مرات. فاقسم الله عز وجلب هذا البلد واقسم بحال اخص فيه وهي حلول النبي صلى الله عليه وسلم فيها - 00:03:15

وسكنه فيها صلى الله عليه وسلم. وذلك قوله لا اقسم بهذا البلد وانت يا محمد حل اي حال بهذا هذا البلد ثم اقسم الله عز وجل قسما اخر وهو قسمه عز وجل بوالد - 00:03:35

ما ولد. والمفسرون اختلفوا ايضا في المقصود بالوالد والولد. واقرب ما يقال ما ذكره ابن جرير رحمه الله من انه سبحانه وتعالى اقسم بكل والد وولده. فيشمل هذا ما قاله بعض المفسرين من ان المقصود - 00:03:55

ادم وذريته ومنهم من قال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذريته. والواقع ان هذه يمكن ان تكون امثلة او ما يعبر عنه بعض علماء باختلاف التنوع. باختلاف التنوع او امثلة لهذه الجملة. فانه كما قال ابن جرير لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم او -

00:04:15
معصوم يفسر هذا الوالد وما ولد. فينبغي حمله على العموم. فكل والد وولده فان الله عز وجل اقسم به فيدخل في هذا على هذا التفسير يدخل فيه من؟ ادم وذريته ويدخل فيه من؟ كل من؟ ها؟ كل من يلد - 00:04:35
حتى ولو كان من غير المكلفين. بناء على هذا التفسير. اما المقسم عليه فهو قوله عز وجل بعد ذلك لقد خلقنا الانسان في كبد. وايضا كبد هنا اختلف فيها المفسرون وارجح الاقوال والعلم عند الله تعالى - 00:04:55
ان المقصود بالكبد هنا هو ما يكابده الانسان من الشدائد والمشقة في هذه في هذه الحياة بل وما قاسيه ايضا في حياة البرزخ فان حياة البرزخ شديدة الا على من خففها الله عنه. للقبر ضمة - 00:05:15
ظلمة لكن الله تعالى ينورها على اهل الايمان. وقد ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها. وان الله ينورها بصلاتي عليهم اي بدعاء لهم. والدعاء لاهل المقابر لا شك انه مما - 00:05:35
ينفعهم وهذا شيء حكى ابن القيم وغيره من اهل العلم وابن عبد البر قبله الاتفاق على انتفاعهم بما آآ يصل اليهم من اه دعاء وصدقات ونحو ذلك وهذا مما ينفعهم وقبلهم ايضا الامام عبد الله ابن المبارك رحمة الله تعالى عليه - 00:05:55
اجمعين. وفي يوم القيامة ايضا يعاني الانسان من شدائد. قال الله عز وجل فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير. وفي سورة القمر مفتتحة ما يبين ذلك. يقول الكافرون هذا يوم عسر. وغير ذلك من الايات التي - 00:06:15
تبين شدة هول هذا اليوم. انا سنلقي انا نعم في قوله عز وجل آآ ويذرون وراءهم يوما ثقيلا. ويقولون انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا. فالشدائد متصلة بهذا المخلوق ولا يخففها عنه الا شيء واحد. وهو - 00:06:35
ايمانه بالله عز وجل. فبقدر ايمانه واتباعه للرسل تخف عليه هذه الشدائد. ففي الدنيا يجد من برد الايمان واليقين ما يخفف عنه هذه الشدائد والمصائب التي تنزل به. وفي البرزخ بقدر قوة ايمانه يضاء له في قبره - 00:06:55
ويخفف عنه من الشدائد وكذلك ايضا في يوم القيامة نسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم ممن تولاهم الله في الحياة الدنيا وفي الاخرة ثم قال الله سبحانه وتعالى نعم. يقول لقد خلقنا الانسان في كبد. فاذا عرف الانسان هذه الحقيقة وهذه الثمرة العملية لفهم المعنى - 00:07:15
اذا عرف الانسان هذه الحقيقة عرف انه لا يكاد يسلم احد من ماذا؟ من الشدائد والمشاق. ولكن فرق هو في تلقيها ايها الاخوة. فالمؤمن يتلقاها بنفسية الصابر. ومنهم من يوفق ليرتقي الى نفسية الراوي - 00:07:35
اي انه يصل في ايمانه الى مرحلة يعني يتلذذ باختيار الله له. ويرى ان الايمان حقا وان السعادة الحقيقية هي ان يوقن بان خيرة الله خير من اختيار نفسه. وان كان القدر الذي نزل به مكروها في الاصل - 00:07:55
يمت له صديق عزيز حبيب يصاب بماله يصاب بولده يصاب بزوجه يصاب بشيء من هذا. وهذا لا شك انه مكروه. لكن يبلغ الامام به الى ان يقول يا ربي رضيت بما اخترته لي. فهذا الكبد اقول لا يخففه الا الايمان. وبقدر ما عند الانسان - 00:08:15
من الايمان يكون تلقيه للمصائب والشدائد آآ اسهل واهون والا فاشد الناس بلاء هم الانبياء عليهم والصلاة والسلام. يبتلون ويبتلى المرء ايضا على قدر دينه. فان كان في دينه صلابة زيد له في البلاء. كل هذا داخل في هذا المعنى. اقول - 00:08:35
لا يخففه الا الايمان. ولهذا مثلا يذكرون في ترجمة الامام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. انه كان يقول وهو في السجن لما اغلقت عليه الابواب ووضعت دونه الاقفال قال رحمه الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة - 00:08:55
ما هو ظاهره من قبله العذاب. يشبه النعيم الذي يعيشه هو بما يعيشه اهل الايمان في الاخرة. وقال انا جنتي في في صدري اينما ذهبت فهي معي. انا قتلي شهادة. وسجني خلوة بالله يعني - 00:09:15
نفيي من بلدي يعني اخراجي من بلدي سياحة. سبحان الله. ما يقول احد هذا الكلام ايها الاخوة الا مؤمن حق واقول للانصاف ان بعض الذين يؤمنون بعقائدهم الباطلة ومقتنعين تماما بها قد يجدون - 00:09:35
او يكون عندهم احيانا من الصبر والثبات على هذا الباطل ما يتعجب الانسان منه. فما ظنك بالذي يثبت عن الشدائد وعلى الحق اذا

اوذي في سبيله وهو يؤمن بالله عز وجل وسائر على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم. لا شك - 00:09:55
ان هؤلاء اعظم لذة واقل اذى. والعقوبة الحقيقية يا اخواني ليست على البدن ترى. العذاب الشديد على ولكن لا يعني هذا تهوين شأن البدني لا. الانسان مأمور بسؤال الله العافية وانما اردت ان اشير الى انه في الدنيا - 00:10:15
قد يزداد البلاء على البدن لكن ترى العذاب الاشد على النفس. وفي يوم القيامة يجمع الله عز وجل على الكفار العذابين جميعا. عذاب البدن وعذاب ايش؟ وعذاب النفس. فتجدهم مثلا يقال لهم ذوقوا عذاب الحريق ويقال لهم على وجه التبكيت والاهانة اخسئوا فيها - 00:10:35
لا تكلمون ويقال لاحدهم ذق انك انت العزيز الكريم. اي كنت في الدنيا عزيزا كريما يلا. ذق هذا العذاب لتكون ذليلا مهانا وهذا العذاب النفسي والعياذ بالله اشد عليهم حتى قال بعض السلف ان اشد كلمة يسمعها اهل النار هي ما هو او اشد ما يعد - 00:10:55
اهل النار هي ان يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون. يقولها رب العزة جل في علاه لهؤلاء. نسأل الله العافية والسلامة وهذا امر يجده الانسان في الدنيا مع الفارق. تجد بعض الناس ايش يقول لوالده مثلا يا ابتي اضربني ولا تهني - 00:11:15
باللفظ الكلامي احيانا تجوب طقا لكن لا تهني بالكلام. او لا تجرحني امام الناس. ونحو هذه العبارات لان الاهانة اشد على الانسان من الاذى البدني. من الاذى البدني. فالمقصود من هذا ان الانسان اذا عرف - 00:11:35
بيعة هذه الحياة وفهمها عرف انه لا يسلم من الاذى. وقد قال الاول جبلت اي هذه الدنيا جبلت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار. ومكلف الايام ضد طباعها. متطلب في المال - 00:11:55
جدوة ناري في احد يطلب النار في وسط الماء هذا لا يمكن هذا تماما كالذي يطلب صفاء الدنيا والا يكون فيها تنغيص والا يكون فيها تنغيص. والسالم حقا والمعافى ايها الاخوة هو من جمع الله له بين عافية الدين والدنيا. لكن - 00:12:15
الاشد من هذا والاسوء والعياذ بالله ان يفقد الانسان ويخسر دينه. وينعم في دنياه. ويمتع ولكنه قد والعياذ بالله. وهذا حال المترفين من اهل الكفر والضلال. ونسأل الله العافية والسلامة. ثم قال الله تبارك وتعالى ايحسب - 00:12:35
ان لن يقدر عليه احد. ايحسب هذا الكافر المتمرد المعرض عن الوحي المعرض عن هذا النبي الذي حل في هذه البلد وهو يعلن الدعوة الى الله عز وجل. ايحسب الا يقدر عليه احد؟ يفتخر بماله يفتخر - 00:12:55
بجاهه بجماعته بقبيلته. يقول من جملة صور الافتخار عنده اهلكت يعني انفقت مالا كثيرا. بعضه فوق بعض. اهلكت يعني صرفت من الاموال. عندي اموال كثيرة جدا. وهذا كمن الله عز وجل في سورة مريم بقوله افرأيت الذي كفر باياتنا ها وقال لاوتين مالا وولدا. وفي قوله وفي سورة - 00:13:15
كثر ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له ايش؟ مالا ممدودا. وبنين شهودا. ومهدت له تمهيدا. ثم يطمع ان ازيد كلا. فهذا النوع من الكفار يغرهم انهم اوتوا شيئا من اسباب السعادة المادية - 00:13:45
وليست الحقيقية. ويغرهم امهال الله عز وجل لهم. وهنا نلحظ لفتة بيانية. عجيبة في القرآن الكريم وهي ان الله عز وجل سمى الانفاق في سبيل باطن اهلاكه. اهلاك دون ان يقيده. دون ان يقيده. اما اذا قيد فانه يكون محمودا اذا - 00:14:05
قيد بالحق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه لحسد الا في الثنتين وذكر منهما رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق. اما هنا فنلاحظ انه اطلق وكأنه اشارة والعلم عند الله الى انه لا - 00:14:35
ابدا فيما انفق ولا يعود عليه اثره لا في الدنيا ولا في الاخرة بل والعياذ بالله سيكون وبالا عليه. كما قال الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها. ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم الى جهنم - 00:14:55
ثم توعده الله عز وجل بقوله ايحسب ان لم يره احد؟ ايظن انه حينما ينفق امواله في الصد عن دين او في الاعراض التكذيب والوقوف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم واذيته حسا ومعنى. ايحسب ان لم يره احد؟ وهذا - 00:15:15
هذا كقوله تعالى في سورة العلق. مشاهد يا ابو عمر وانس الم يعلم بان الله يرى قيلت لابي جهل الم يعلم بان الله يرى وتقال هنا لهذا النوع من الكفار انحسب ان لم يره احد - 00:15:35

هذا ايها الاخوة اشارة الى ان من اعظم ما يوعظ به الانسان. ويوعظ به القلب استشعار رؤية الله عز وجل. وهذه ان كانت وردت في سياق تهديد الكافر الا ان المؤمن يعظ بها قلبه حينما يخلو بمحارم الله عز - 00:15:55

فيذكر نفسه بهذه الاية. والاية الاخرى الم يعلم بان الله يرى. ايحسب ان لم يره احد؟ قد تتيسر لك في جوالك تتيسر لك المعصية وانت تسير في سيارتك لوحدك. قد تتيسر لك المعصية وانت خارج مسافر بعيد. غريب لا احد يعرفك - 00:16:15

ولكن المؤمن يعظ نفسه بامثال هذه الايات العظيمة. واذا كان الانسان يقرأ امثال هذه الايات ولا يعظ نفسه بها فليراجع قلبه. وليراجع عيشه مع القرآن الكريم. فانه والله الذي لا اله غيره ان من اعظم - 00:16:35

ما يقصد من هذا التنزيل بل اقول هو اعظم مقاصد التنزيل هو اصلاح القلوب. هو اصلاح نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين. افلا يتدبرون القرآن؟ ام على قلوب اقفالها؟ اذا المقصد الاعظم يا افاضل هو - 00:16:55

واصلاح القلب. ومن اعظم ما يصلح به القلب ان يستشعر الانسان هذه المعاني العظيمة. وقد جاء جبريل الى النبي عليه الصلاة والسلام كما في الحديث المشهور حديث جبريل المعروف. وقال اخبرني عن الاحسان. قال ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم - 00:17:15

تكن تراه وهذا هو الواقع في الدنيا فانه يراك ولهذا من عبد الله عز وجل بهذا المقام مقام الاحسان او مقام المراقبة عاش سعيدا عاش وقد جمع الله له قلبه. اما من شتت قلبه في الخطرات واللحظات - 00:17:35

والنظرات المحرمة تشتت قلبه واصبح يعني متفرقا في كل واد منه شعبة. يقرأ القرآن لا يكاد ينتفع يسمع المواعظ لا يكاد ينتفع نسأل الله العافية والسلامة. اذا من اعظم ما يعظ به المؤمن نفسه ان ان يعظها بايات - 00:17:55

مراقبة ومنها هذه الاية الكريمة. الم ايحسب ان لم يره احد؟ لا والله بل الله عز وجل مطلع عليه يراه ويحفظ عليه عمله. ويحصي عليه اعماله. احصاه الله ونسوه. ووكل به لكمال سبحانه وتعالى - 00:18:15

حفظي ولكمال اقامة الشهود على العبد يوم القيامة وكل به كراما كاتبين. يعلمون ما يفعل. حتى اذا جاء يوم القيامة يقال له اقرأ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. قال الحسن رحمة الله عليه قد انصفك والله من جعلك خصيما لنفسك - 00:18:35

هذا الكتاب بين يديك الان. هذي اعمالك اقرأها. الست قد عملت يوم كذا وكذا وكذا؟ الم تنظر في اليوم الفلاني الى المشهد الفلاني الم تتكلم يوم كذا وكذا بكلمة كذا وكذا؟ الم تنفق من اموالك في يوم كذا وفي شهر كذا المال الفلاني لتحقق شهر - 00:18:55

موتا محرم او كذا وفي المقابل سترى ايضا اعمالك الصالحة. وان اخفيتها عن الناس. الم تصلي في ذلك اليوم ركعة لله؟ خشعت فيها قلبك ودمعت فيها عينك؟ الم تنفق في ذلك اليوم؟ الست ترى هذه النفقة؟ انفقت فيها على فقير على مسكين؟ تصدقت بها على ارملة اه وهكذا - 00:19:15

الم تبر في ذلك اليوم ابا او اما؟ الم تنفق على زوجة وعلى ولد؟ وهكذا؟ فاذا الانسان ايها الاخوة يعظ نفسه نعتبر بمثل هذه الايات العظيمة والا فان مجرد القراءة في الحقيقة وحدها وان كان فيها فضل الا انها يعني تعتبر - 00:19:35

قراءة ناقصة. والله تعالى يعاتب عباده الذين لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يؤثر فيهم هذا. فلا يتدبرون القرآن ام على اقفالها فلم يتدبروا القول افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الا ما اجمل ذلك العبد - 00:19:55

قارئ للقرآن الذي يقرأ اية واحدة فتغير حياته. يقرأ اية واحدة كهذه او غيرها. فتحجبه عن حرام كثير. ويقرأ هذه الايات فتدفعه الى اعمال صالحة كثيرة. والله لو وقع اثر القرآن على قلوبنا هذا الموقع فكفنا عن - 00:20:15

محرمات وحثنا على الاعمال الصالحات. والله لكن اسعد الناس. واعظمهم حياة بالقرآن الكريم. والا فما قيمة ان يقرأ الانسان شيء ثم يستكثر من حجج الله عز وجل عليه فقط. فعلى الانسان ايها الاخوة ان يراجع نفسه. اقول هذا وانا - 00:20:35

تقصير يعظ الانسان نفسه يذكره يذكرها بكلام ربها عز وجل. بامثال هذه الايات التي نحفظها كثيرا ختاما اتذكر اذكر قصة نقف هنا على بل لعلي اعلق تعليقا يسيرا حتى نقف عند موضع اخر - 00:20:55

تكتمل يكتمل المعنى اذكر قصة في قوله سبحانه وتعالى لقد خلقنا الانسان في كبد طريفة ولها يعني دلالة جيدة وهي ان امرأة اه في

في القصيم تزوجت ففي اول ايامها - 00:21:15
شعرت ان امورها مع زوجها ما هي يعني على ما يرام كما يقال. فقررت في اول الايام ان ترجع. الى في اهلها وهي راجعة تعرفون الكلام ذا يمكن له ثمانين سنة او سبعين سنة او اقل بقليل يمكن ستين المهم انه يعني ليس نصف قرن فاكثر - 00:21:35
فسمعت الامام يقرأ قول الله عز وجل في سورة البلد هذه لقد خلقنا الانسان في كبد وهي راجعة فتوقفت قال اجل انا في كبد عند رجلي ولا عند عيالي ولا عند اهلي. ارجع لرجلي واعيش مع رجلي ولو في كبد احسن من اني ابقى عند اهلي - 00:21:55
فسبحان الله رجعت الى اهل الى زوجها وبدأت كما يقال تبرمج نفسها او تكيف نفسها على طبائع زوجها وبدأت الامور تستقيم تستقيم حتى صاروا من ازواج السعداء فرزقوا اولادا ورزقوا احفادا. فانظروا كيف اية واحدة - 00:22:15
غيرتها لما وقفت معها. يقول الله تبارك وتعالى الم نجعل له عينين؟ ولسانا وشفتين؟ هذا هذا الاستفهام استفهام تقريري وقد يكون انكاريا ايضا. فان مقتضى ان يرزق الله تعالى العبد هذه النعم فانه - 00:22:35
يوجب على ان يكون شاكرا. كما قال الله تعالى في سورة الانسان انا هديناه السبيل انا خلق الانسان من نطفة ام شاج نبتليه فجعلناه ايش؟ سميعا بصيرة. انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا. انا هديناه السبيلا. ايش؟ لاحظوا انقسام الناس. اما شاكرا واما - 00:22:55
انظروا تطابق المعاني تماما. الم نجعل له عينين؟ ولسانا وشفتين؟ وهذه من اعظم النعم. وانت اذا اردت ان تعرفها جرب الان ان تمشي لك عشر خطوات وانت مغمض. انظر ما هي المشقة التي تلحقك. او ضع في اذنيك قطنا. لنفترظ هذا - 00:23:15
واجلس في قوم يتحدثون. وانظر كم هي الحسرة التي تحس بها على ما يفوتك من كلام. الله اكبر ولو لم يكن الا فوات سماع القرآن والسنة. ثم قال ولسانا وشفتين وهذا من تكميل الله عز وجل لحسن الخلقة - 00:23:35
ثم قال وهديناه النجدين. والسلف اختلفوا في تفسير النجدين. فبعضهم قال المراد هداية هذا الانسان او هذا المخلوق ليرضع من ثديي امه. وبعضهم قال بل المعنى الهداية الى طريق الى طريقين - 00:23:55
الخير والشر. وهذا المعنى الثاني لعله اقرب. لعله اقرب. لماذا قلنا اقرب؟ لانه هو الموافق للسياق في تعداد النعم. والامر الثاني لانه هو الموافق لما في صورة الانسان. في الايات التي تلونها قبل قليل اما شاكرا واما كفورا. ولا شك ان مؤد هذا ان يهدى الانسان الى طريق الشكر وطريق - 00:24:15
ويبين له يعني طريق الشكر وطريق الكفر. قال الله سبحانه وتعالى وهديناه النجدين. نقف عند هذا القدر ونكمل ان شاء الله تعالى في المجلس القادم اسأل الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:35